شبكة الألوكة

مكتبة جامعة الملك سعود

مخطوطة

درج المعالي في شرح بدء الأمالي

المؤلف

محمد بن أبي بكر بن عبدالعزيز (ابن جماعة)

شبكة الألوكة

مكتبة جامعة الملك سعود قسم المخطوطات

الرقم: ٧٣٥١ ف ١٥٤٦/٣

العنوان: (مصباح المعالي في شرح بدء الأمالي)

المؤلف: ابن جماعة، محمد بن أبي بكر ـ ٨١٩هـ

تاريخ النسخ: ق ١٢هـ تقديرا

اسم الناسخ: ـ ـ ـ ـ

عدد الأوراق: ١٩ ق

ملاحظات: ـ ـ ـ ـ

يا كبيكج

كنج همايون

سنه ١٢٥١

King Saud University
Copyright © King Saud University
شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد في بدء الامالي لتوحيد بنظم كاللآلي المراد بالعبد نفسه البدء الابتداء والامالي جمع الاملاء وهو الكتب عن ظهر القلب من غير استعانة بكتاب المراد بالتوحيد توحيد الله تعالى وهو الاقرار باللسان والتصديق بالجنان انه احد في ذاته النظم الجمع يقال نظمت اللؤلؤ اي جمعته اللآلي جمع اللؤلؤ وهو المعروف قوله لتوحيد متعلق بالقول اي يقول لتوحيد اي لكونه مشتغلا بالتوحيد بصفه بالقدم وصفات الكمال لا يجوز ان يتعلق بالبدء كما زعم البعض لان البدء ليس بتوحيد بل يبدء بالبحث عن القدم وصفات الكمال وهو قوله بنظم متعلق بالبدء ويجوز ان يتعلق بالقول والاول اولى لغرضه كاللآلي في الحسن والبهاء وفي هذا البيت اشارة الى ان الواجب الى العبد العاقل اولا الاعتقاد بالتوحيد والتبري عن النظير والشريك ومعرفة الله تعالى بالتنظير كغيرهم وصفه لما يليق به

قال المص رحمة الله تعالى عليه رحمة واسعة اله الخلق مولانا قديم وموصوف باوصاف الكمال المراد بالاله المعبود بالخلق المخلوق وهو ما سوى الله تعالى المولى مشترك بين الاعلى والاسفل والمراد هنا الاول بقرينة اضافته الى الخلق وهو اعني قوله مولانا صفة لاله قديم خبره والمراد بصفات الكمال الثبوتية وهي ما يلزم من نفيه نقيضه كالقدرة والعلم والا

رادة

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

رادة والحيوة وغير ذلك وفي هذا البيت مقامان احدهما انه معبود الخلق قديم والثاني انه موصوف بالكمال ~~[illegible]~~ موصوف بالكمال اما المقام الاول فلانه لو لم يكن قديما لكان حادثا اذ لا واسطة بينهما لان القديم ما لا ابتداء لوجوده والحادث ما لوجوده ابتداء ولا واسطة بين النفي والاثبات لكن التالي اعني كونه حادثا باطل لانه على تقدير حدوثه يحتاج الى محدث اخر اذ الحادث وهو ما كان الوجود والعدم بالنسبة اليه سواء فتخصيصه بالوجود دون العدم بلا مخصص ممتنع فلا بد له من مرجح وننقل الكلام الى ذلك المحدث فاما ان تسلسل وهو باطل لما ذكر في المطولات او ان ينتهي الى من هو قديم وهو المطلوب واما المقام الثاني وهو انه متصف بصفات الكمال فلانه لو لم يتصف بها لاتصف باضدادها كالجهل والعجز والموت وغير ذلك وهو نقايص لكن اللازم ظاهر بمعنى انه لا تتمشى امارات الحدوث فلا يتصف بها على ان الله تعالى نص في كلام القديم على ذلك حيث قال الله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه وقوله تعالى انه سميع بصير ذو القوة المتين الى غير ذلك من الآيات وفي اتصافه بها اخلاق لا يليق بهذا المقام ذكرها

قال المص رحمة الله تعالى عليه رحمة واسعة هو الحي المدبر كل امر وهو الحق المقدر ذو الجلال المراد صفة من صفات الكمال فلا وجه لكون وقد ذكرنا معنى الحيوة في شرح العمدة المقرب المتقن وايجاد مع علمه بعواقب الامور ومفعول المقدر محذوف اي الاشياء

Copyright
sity
الألوكة

بالقدر بمعنى ما تقدم اي بمقدور كل شيء في الازل على ما هو عليه من خير وشر
بمعنى حسن او قبيح فعلى هذا يكون كل شيء بقدره وقضائه والجلال
هو الصفات السلبية ككونه ليس بجسم ولا مركب وغير
ذلك فالحاصل ان هذا البيت يشتمل على ثلثة دعاوى احديها
انه خالق كل شيء من الجواهر والاعراض وقدرته شاملة بجميع
الموجودات فيدخل فيه افعال العباد والى هذا اشار بقوله الكريم
كل امر لان كل للاحاطة خلافا للمعتزلة فان العبد عندهم موجد
لافعاله الاختيارية على سبيل الايجاب بل على صفة الاختيار ولنا ان العبد
لو كان موجدا لافعاله بنفسه لكان عالما بتفاصيلها اذ الوقوع
الايجاد من غير علم باطل اثبات عالمية الله تعالى [illegible] ان
يصدر عنه في العالم مع عدم علمه بشيء ولكن العبد غير عالم
بتفاصيلها اما الاول ففي حق النائم واما ثانيا فلان الفاعل
للحركة البطيئة قد فعل السكون في بعض الاحيان والحركة في
بعضها مع انه لا شعور له بالكون اجمع المصيبات فعل العبد لو
كان بخلق الله تعالى وايجاده لما كان العبد متمكنا من الفعل البتة
لانه ان لم يخلق الله تعالى فيه كان ممتنع الحصول وان خلق الله تعالى
فيه كان واجب الحصول ولو لم يكن العبد متمكنا من الفعل والترك لكانت
افعاله جارية مجرى الجمادات فكما ان الجمادية جارية بانه لا يجوز
الطلب للجمادات وضربها ومدحها وذمها فوجب ان يكون الامر كذلك
في افعال العباد فلما كان ذلك باطلا علمنا ان العبد موجد والجواب
عنها انها بخلق الله تعالى لكن عنده مباشرة العبد اياها فالامر

والمدعى

والمدعى الترم للمباشرة والكسب لا الايجاد فان الله تعالى اجرى العادة بان
العبد اذا صمم على الطاعة فانه يخلقها ومن صمم على المعصية فانه يخلقها
وفيه بحث لان العبد اما ان يكون مستقلا بادخال الشيء في الوجود او لا
يكون فهذا داير بين النفي والاثبات ولا واسطة بينهما فان كان الاول
فقد سلم قول المعتزلة وان كان الثاني كان مضطرا لان الله تعالى اذا
خلق القدرة في العبد حصل لا محالة واذا لم يخلقه استحال حصوله فيه فكان العبد
مضطرا ويعود الاشكال فظهر ان الكسب امر لا سيما ان تصميم العبد
ايضا فعل فيكون واقعا بقدرة الله تعالى لصعوبة هذا المقام
انكر السلف على المناظرين فيه وعن متكلما في هذا المقام في شرح القمي
ومن اراد زيادة الاطلاع فليطالعه ومثال ثانيها ان كل شيء بقدرة الله
تعالى والدليل عليه قوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر فانه في ارادة
العموم صريح وهو عبارة عن العلم بجميع الموجودات في الازل على سبيل
الابداع والقضاء وهو وجودها في موادها الخارجية مفصلة
واحدا بعد واحد على ما يقتضيه العلم الازلي ويروى على العكس
والبحث عن ثالثها يجيء ان شاء الله تعالى قال المص رحمة الله
تعالى عليه رحمة واسعة نريد الخير والشر القبيح ولكن ليس يرضى بالمحال
قال صاحب الصحائف معنى الارادة واضح عند العقل اذ كل
واحد منا يعلم انه قبل ان يصدر عنه فعل او ترك يظهر في نفسه
حالة ميلانية تقتضي ترجيح احدهما على الآخر والاختيار قريب منها
كانها اعتبار ميلها بملاحظة الطرف الآخر وفي معنى ارادة الله تعالى
اختلاف فقال بعضهم انها عين العلم وبعضهم انها صفة زائدة

غير وهو قول المحققين من الاشاعرة والمعتزلة وبعضهم انها علمه تعالى
بما في الفعل من المصلحة الداعية الى الايجاد وهو قول ابي الحسن البصري
وبعضهم انها في افعال الغير الامر بها وهو قول الكعبي والرضا كونه شيئا
مستحسنا عنده والمحال ما يمتنع وجوده في الخارج والمراد هنا كالبعيد
عن الصواب عند اهل التميز كالكفر والمعصية كما قال ان عن مقتضى الاله
وانت تظهر حبه هذا محال في العقل بديع لو كان حبك صادقا لاطعته
ان المحب لمن يحب مطيع اي هذا بعيد في العقل وبديع في الفعل اذا
تقرر هذا فنقول لما مر من انه موجد لجميع الكائنات ثبت انه مريد
له لانه موجد على سبيل الاختيار وكل من وجد على سبيل الاختيار فهو مريد له
وهو المطلوب لكن ما كان منه قبيحا لا يتعلق به ارادته ورضاه ومحبته
بل يتعلق سخطه وكراهته وقالت المعتزلة ما كان منه معصية فلا يتعلق به
ارادته وكذا الاستطاعة فهو بارادة الله تعالى ❁ قال المص تغمده الله بغفرانه
❁ صِفَاتُ اللهِ لَيْسَتْ عَيْنَ ذَاتٍ ❁ وَلَا غَيْرًا سِوَاهُ ذَا انْفِصَالِ ❁ اختلفوا في ان
صفات الله تعالى هل عين الذات وغيره فذهب الفلاسفة الى انها عين
الذات ويقرب من قولهم قول المعتزلة ان الله تعالى عالم بلا علم بالذات
لان معناه عالم لا من جهة قيام العلم به الذي هو الصفة بل من جهة
ذاته معلوم ان اسم العالم من له العلم فيكون علمه ذاته واحتجوا
بانها لو كانت زائدة على الذات فهي لا تخلو اما ان تكون صفة كمال
او لا فان كان الاول يلزم نفيها عنه وان كان الثاني كان الله تعالى
ناقصا بذاته كاملا بغيره اجيب بان نقصان انما يلزم ان يكون
لو كانت صفة الكمال ناشئة عن امر منفصل اما اذا كانت ناشئة عن

الذات

الذات فهو ممنوع وذهب اهل السنة والجماعة رضوان الله عليهم
اجمعين ان صفات الله ليست عين ذاته لان المعاني التي
تفهم من هذه الصفات مختلفة وعقلا ان لم تكن ثابتة لذات الله تعالى
كان نقصا لانها صفة كمال ونقايضها نقايص وان كانت ثابتة
كانت زائدة بالضرورة لان تلك المعاني ممتنع قيامها بذاتها
فثبت انها ليست عين الذات وليست غيرها لان الغيرين
هما اللذان يمكن انفكاك احدهما عن الآخر اما بمكان او بزما
ن او وجود او عدم والله تعالى مع صفاته ليست كذلك اذ ذاته
بدون صفاته وعلى العكس ممتنع فلا تكون غيره وفي قوله ذا
انفصال اشارة الى التفسير اي ليست بغير ممكن انفصا
لها عنه اما بحسب المفهوم فانها غيره لان ما يفهم من الذات
لا يفهم من الصفات فاحدهما غير الآخر قال المص رحمة الله عليه رحمة
واسعة ❁ صفات الذات والافعال طرا ❁ قديمات مصونات الزوال
قوله طرا اي جميعا حال من الضمير المستكن في قديمات مصونات الز
وال اي محفوظات من الفناء غير منفكة عن الذات قال اصحا
بنا صفات الله تعالى كلها ازلية قديمة بذات الله تعالى سواء
كانت تلك الصفات صفات الفعل او صفات الذات وقال الاشعري
صفات الذات قديمة قائمة بذاته تعالى وفسرها بما يلزم من نفيه نقيضه
كالعلم والقدرة وغير ذلك وصفات الفعل حادثة غير قائمة
بذاته تعالى وفسرها بانها ما لا يلزم من نفيه نقيضه كالتكوين
والتصوير والاحياء والاماتة وغير ذلك ولنا انه لو كانت

ا

Copyright ... University

حادثة كما ان البصرى عنده ثابتا فى الازل ثم اتصف به فتغير عما
عليه وهو من امارات الحدث نسمى الله شيئا لا كالاشياء وذاتا صح
عن الجهات الست خالى الشئ اسم للموجود الثابت والذات كل
ما يمكن ان يتصور بالاستقلال بخلاف الصفة فانها كل ما لا يمكن
تصوره الا تبعا والجهات الست هى الفوق والتحت واليمين
واليسار والخلف والقدام قوله خالى خبر مبتداء محذوف
اى وهو خال والجملة صفة لقوله وذاتا ولا يبعد ان قوله خالى
مبتداء وقوله عن جهات الست خبره لانه متعلق بقوله خالى
وتعلق الشئ لا يجوز وقوعه خبرا عن ذلك الشئ وفى هذا
البيت اشارة الى دعويين احديهما ان اطلاق كل اسم على
الله تعالى ليس بجائز بل التوقف فى اطلاق الاسم الى اتيان اليه
الشرع فاذا اطلق الاسم المشترك يجب نفيه الى ثلثة كما يسمى
الله تعالى لاثبات معنى الشيئية اولا ثم نفى المماثلة بينه وبين
الاشياء على انه ورد به الشرع بقوله تعالى قل اى شئ اكبر شهادة
قل الله شهيدا فلا يقال انه جسم لا كالاجسام كما ذهب الكرامية
لانه لم يرد الشرع بلفظ الجسم ولو ورد لو كان معناه الثابت
لغة مستحيلا على الله تعالى كان اطلاقه ممتنعا وكذا الكلام
فى اطلاق الذات عليه وثانيهما انه منزه عن الجهة وانما
اشار بقوله خال عن الجهات الست اى نسمى ذاتا
هو خال عن جهات الست بمعنى نسمى ذاتا لا كالذات
لانها لا تخلو عن الجهات بخلاف ذات الله تعالى خالا

فا

فالكرامية لما انه ليس بمتحيز ولا حال فى المتحيز يلزمهم ان لا يكون له
فى جهة اصلا وهذا معلوم بالضرورة واما انه ليس بمتحيز فقد
بين فى موضعه ان شاء الله تعالى قال المص رحمة الله تعالى رحمة واسعة
وليس الاسم غير المسمى لدى اهل البصيرة خير آل نور القلب يدر
كه به الاشياء كما ان البصر نور العين تبصر به الاشياء الآل الاهل
والمراد هنا من اهل البصيرة اهل السنة والجماعة اعلم ان المركب
من الحروف ليس عين المسمى بالاجماع والاختلاف فيما يفهم من الاسم
هل هو عين المسمى اولا فذهب اهل السنة والجماعة الى انه عينه
والعبارة التى يعبر بها عن المسمى تسميات قال صاحب الصحا
ئف الحق ان هذا النزاع لفظى لانهم ارادوا بالاسم اللفظ الدال على
شئ مجردا عن اقتران الزمان كما هو المشهور فلما قيل انه غير المسمى وان
اريد به غير ذلك مما يصح ان يكون عين المسمى فلا نزاع غير
مردود بما ذكره بعض الفضلاء حيث قال اصحاب الحديث والمتأ
خرون من اصحابنا الاسم والصفة واحد عندهم ينقسم الى ثلثة اقسام
صفة هى عين الموصوف كصفة الموجود وصفة لا هو ولا غيره كصفة
الله تعالى وهى غير الذات كصفاتنا وكذلك الاسم ينقسم الى ثلثة
اقسام اسم هو المسمى كقولنا موجود والله واسم الصفة كالعالم والقادر
واسم للتسمية وهو ذكر ولفظ المسمى وهو غير المسمى كما فى بيت الابلة
فيصير الاسم عند اصحابنا المتقدمين بما يدل التسمية عليه والموجود
والشئ والذات واذا تقرر ذلك فنقول الاسم كل شئ اما ان يدل
على ماهية او على جزئية او على الامر الخارج عن ماهيته او على المركب

Copyrigh a rsity

منها والثالث والرابع لا يجوز في حق الله تعالى ومثال الاول فقال الامام فخر
الدين الرازي هل يجوز ان يكون ماهية الله تع ام لا فان قلنا
ماهية الله تعالى معلومة للبشر جاز والا لا ، قال المص رحمه الله تعالى عليه
رحمة واحدة وما ان جوهر ربي وجسم ولا كل وبعض ذو اشتمال ان في قوله
وما ان زايدة فانها اذا زيدت بطل عمل ما كما في قوله وما ان طبنا
جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا ربي مبتدا وخبره وهو جوهر مقدم علي
المراد بالجوهر الجزء الذي لا يتجزى ومتحيز لا ينقسم لا بالكسر والقطع
ولا بالوهم والفرض والجسم جوهر ذو ابعاد ثلثة طول وعرض و
عمق اذا عرفت هذا فاعلم ان البيت مشتمل على ثلثة دعاوى احد
ئها انه ليس بجوهر لانه اصل المركبات والله سبحانه وتعالى منزه
عن ان يكون اصلا لها اولانه متحيز والصانع ليس بمتحيز ينتج
انه ليس بصانع وثانيها انه ليس بجسم لان الجسم مركب وكل
مركب مفتقر الى اجزائه والمفتقر الى الغير ممكن والله سبحانه لا يحتاج
حولا لمكان فلا يكون جسما وثالثها انه ليس بمحتمل للمكان والز
مان لانه ح يكون محدودا وهو من امارات الحدوث قوله ولا كلا و
بعض مستدرك لانه ذكر الجوهر والجسم يغني عن ذكر كل ، قال المص
رحمه الله تعالى عليه رحمة واحدة وفي الاذهان حق كون جزء بلا و
صف التجزي يا ابن خال ، اختلفوا في وجود الجزء الذي لا يتجزى ذهب
الفلاسفة الى امتناعه والمتكلمون الى اثباته وعبروا عنه بالنقطة
وقالوا انها شيء ذو وضع غير منقسم فان كانت مستقلة بذاتها فهي الجزء
والا كان محلها غير منقسم والا لزم المحال بانقسامه فيلزم الجزء

قال المص

قال المص رحمه الله تعالى رحمة واسعة وما القرآن مخلوقا تعالى كلام
الرب عن جنس المقال ، القرآن يطلق ويراد به المقروء ويراد به القراءة
ويراد به المصحف والمراد هنا الاول بدليل قوله كلام الرب المقال
المصدر بمعنى يراد به هاهنا من المقول اعني جنس ما يقوله الناس
وهو الحروف والاصوات اتفق المسلمون على اطلاق لفظ المتكلم على
الله تعالى لكنهم اختلفوا في معناه وزعمت المعتزلة ان معناه كونه تعالى
موجدا للاصوات دالة على معان مخصوصة وذهب اهل السنة
والجماعة الى انه متكلم بكلام نفسي واتفقوا على انه ليس بمتكلم
بهذه الحروف والاصوات اما انه حي والحي يصح اتصافه بالكلام
فلو لم يكن الله تعالى موصوفا بالكلام لكان موصوفا بضده ونقص
على الله تعالى وذلك محال على ان الله تعالى صرح بكونه متكلما بقوله
وكلم الله موسى تكليما ولا شك ان ايجاد الاصوات غير التكلم فان
قيل ان الكلام موضوع في اللغة لهذه الالفاظ وانتم لا تقولون
بكونه تعالى موصوفا بالكلام بهذا المعنى فقد صرفتم اللفظ عن
ظاهره واذا كان كذلك لم يكن صرفه الى المعنى الذي ذكرتم اولى
من صرفه الى معنى آخر قلنا لا نسلم ان الكلام في اللغة موضوع لهذه
الحروف بدليل قول الشاعر ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل
اللسان على الفؤاد دليلا ، قال المص تغمده الله بغفرانه ورب
العرش فوق العرش لكن بلا وصف التمكن واتصال ، ما نحو
اب عن متمسك المجسمة تقديره انهم ذهبوا الى ان الله تعالى
متمكن فوق العرش وتمسكوا بقوله تعالى الرحمن على العرش

King Saud University
Copyright King Saud University
www.al-mostafa.com

استوى فانه صريح في انه مستقر متمكن على العرش وحق تسميتهم بالاخلاء اليه بقوله
بلا وصف التمكن والاتصال تقديره انه تعالى لا يوصف بكونه متمكنا
فوق العرش ومتصلا به كما ان العرش محدود ومعناه متبعض متجزئ
فلو كان الله تعالى متمكنا في العرش فلا يخلو اما ان يكون اكبر منه
وهو باطل لانه يوجب التبعيض والتجزي وهو مناف التوحيد فاما
ان يكون مقدارا بمقدار العرش وهو باطل ايضا لما مر آنفا وكذا لو
كان اصغر منه فلا يوصف بكونه متمكنا وايضا ان العرش ليس بقديم
فيكون الصانع غير متمكن في الازل ولا متصل به فلو تمكن واتصل
به بعد خلقه اياه لتغير عما كان عليه وقبول التغير من امارات
الحدوث وهو على الله محال واما الجواب عن الآية فنقول ان الاستواء
يذكر ويراد به الاستيلاء والتمام والاستقرار فلا يكون حجة مع
الاحتمال على ان الترجيح للاستيلاء لان المقام مقام المدح فلو حمل على
غيره لانتفى المدح ○ وما التشبيه للرحمن وجها ○ فصن عن ذاك
اصناف الاهالي الاصناف الاهالي ○ الاصناف جمع الصنف وهو بمعنى
النوع لغة وفي الاصطلاح هو النوع المقيد بصفة كالزنجي والرومي
المراد هنا الثاني يعني حقيقة ذاته تعالى لا تشبه بمشابهة شيء
من العالم فلا وجه للتشبيه فهو منزه عن التشبيه عند اهل السنة
والجماعة بالدليل العقلي والنقلي اما العقلي فهو انها لو شابهت غيرها
لكانت مميزها عنه محتاجا فالموجب لذلك المميز الذي تمتاز به
حقيقتها عن غيرها ان كان ذاته تعالى لزم الترجيح لكون حقيقته
تعالى مماثلة لسائر الحقايق وايجابها [illegible] بعض ما دون
غيرها

غيرها وان كان غير ذاته فاما ان يكون امرا ملازما للذات تعالى
صفة له عاد الكلام الى ذلك الموجب الملازم في ان الموجب له ان كان
ذاته تعالى لزم الترجيح بلا مرجح وان كان غير ذاته تعالى فينتقل الكلام
اليه حتى يعود الدور ولزم التسلسل وان كان الموجب محتاجا هويته
وامتيازه الى سبب منفصل وهو محال مكانه حق واما النقلي فقوله تعالى
ليس كمثله شيء فانه تعالى بالغ في نفي المماثلة حيث اوقع الكاف
في سياق النفي وادخل حرف التشبيه على المثل وتكلمنا في شرح العمدة
فليطالب حقيقة ○ ولا يمضي على الديان وقت ○ وازمان واحوال وحال ○
الديان مجاز الوقت والزمان مقدار الحركة والحال صفة غير راسخة
يعني ان الله تعالى منزه عن الزمان كما انه منزه عن المكان وكذا منزه
عن وجود صفة غير راسخة عليه لاستحالة كونه تعالى موجودا
الحادث المتعاقب ومقارنا بها لان الزمان والحال ليسا بقديمين
فلم يمضيا عليه في الازل فلو كان موجودا لهما بعد خلقهما التغير
عما كان عليه وقبول التغير من امارات الحدوث قوله وقت يغني
عن ذكر الزمان وكذا قوله حال مستدرك بل مفسد المعنى اذ لو قال انه
لا يمضي عليه حال يوهم ان لحال فيثبت الحال [illegible] وحالة النفي
وهو متناقض الا ان يقال في حال [illegible] احوال [illegible] وفيه ما فيه
يعرفه المتأمل ○ ومستغن الهي عن نساء ○ واولاد اناث او رجال ○
قوله اناث مجرور بانه بدل من الاولاد او في قوله او رجال بمعنى الواو
وهذا اشارة الى تنزيهه تعالى عما وصفه المشركون لان بعضهم يقولون
ان الملائكة بنات الله تعالى كما قال الله تعالى ويجعلون لله البنات
واله

Copyright ... Saud University
الألوكة

مسيحا ولهم ما يشتهون فرد قولهم بقوله سبحانه وكذا قولهم وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن اناثا فان القول الذين هم عباد الرحمن
اشارة الى انهم هذه ادعوا على الله ما لا يليق به ان الله تعالى لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لان الولد يقوم مقام الاب فلو كان له
الولد لكان دعوى الله تعالى يلزم التعدد وهو باطل بالدليل التي ذكرت
في المطولات وبعضهم يقولون عيسى ابن الله تعالى كما اخبر الله تعالى
بقوله وقالت النصارى المسيح ابن الله وبعضهم يقولون عزير ابن الله
تعالى عما يقولون الظالمون علوا كبيرا لانه غني عن النساء والولد قال
الشيخ رحمه الله كذا عن كل ذي عون ونصير، تفرد ذا الجلال وذا المعالي،
يقال ابال الامر اقام فيه من غير مشاركه اي ان الله كما هو مستغن عن العون
والناصرين وليس له شريك بل هو متفرد بالخلق والبعث لان قدرته الشاملة
فوق كل ذي قدرة وحذف متعلق التفرد يشعر بانه مستغن في كل امر لانه
يقع قال الشيخ رحمه الله يحييت الخلق طرا ثم يحيي، فيجزيهم على وفق الخصال،
الجزاء لكل مكافات فيستعمل تارة في معنى المعاقبة واخرى في معنى
الاثابات الخصال جمع خصلة حسنة اذا كان من الخلق وبعد هذا
البيت بيان وتفصيل لما اجمله ههنا ففيه مقامان احدهما الحشر
وثانيهما الجزاء اما الاول فبالعقل والنقل اما العقل فلان المعاد ممكن
في نفسه والصادق اخبر عن وقوعه فوجب القبول به وانما قلنا ممكن
لان الامكان انما يثبت بالنظر الى القابل والفاعل وهما حاصلان
اما بالنظر على القابل فلان قوله الاجسام الاعراض القايمة به امر
ثابت له لذاته واما بالذات حصل ابدا واما بالنظر الى الفاعل فلانه

عالم

عالم بالجزئيات فيكون عالما باجزاء تلك العظام النخرة والجلود الممزقة
المتلاشية في اقطار الافاق وقادرا على جميع المقدورات فيكون قادرا
على تمييز الاجزاء وجمعها واعادتها واما بالنقل فقوله تعالى كما بدانا اول
خلق نعيده وقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة يعني انه تعالى كم
وحشركم بالنسبة الى قدرته الشاملة سواء ثم القايلون بالمعاد الذين قالوا
انما المعاد وهو حقيقة الاشخاص وهي اجزاء اصلية باقية من اول العمر
الى منتهاه واما المقام الثاني فبقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره، قال الشيخ رحمه الله، لاهل الخير جنات
ونعمى، وللكفار ادراك النكال، وفي هذا البيت تفصيل ما اجمله
في البيت المقدم من قوله فيجزيهم على وفق الخصال الجنات البساتين
ونعمى مصدر كالبشرى ادراك بالفتح الهمزة جمع درك وهو حفرة من
حفر النيران النكال العقوبة والاضافة بمعنى اللام ويروى بكسر الهمزة
فيكون مصدرا مضافا الى المفعول يعني يعطي الله تعالى لاهل الخير عوضا
في الآخرة كقوله تعالى ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات
تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من فضة وذهب
ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وللكفار ايضا يعطي عوضا ما عملوا في
الدنيا وهو ظاهر، قال المصنف رحمه الله، ولا يفنى الجحيم ولا الجنان، ولا اهلوهما
هما اهل انتقال، الجنان بالكسر جمع الجنة يعني لا فناء لهما ولا لاهليهما
خلافا للجهمية فانهم قائلون بفنائهما وفناء اهليهما لنا ان
الله تعالى نص على خلودهما وخلود اهليهما حيث قال ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها

الألوكة www.alukah.net

لا يبغون عنها حولا وقال ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
في نار جهنم خالدين فيها وكذا الحديث المشهور من النبي عم اذا
دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد بين الجنة والنار يا اهل
الجنة خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا موت واذا ثبت خلودهما
لا قائل بالفصل قال المصنف يراه المؤمنون بغير كيف
وادراك وضرب من مثال ويرى من مثال ان نوع من العقولة
يجوزونه من غير نوع ولا يظن ان معناه من غير ان يجوزوا له
مثالا عند الرؤية لان في مثال صفة للضرب ولا يصح تعلقه به اذ
المعنى لا يساعده اعلم ان الله تعالى يصح ان يكون مرئيا لنا خلافا
للفلاسفة والمعتزلة والمشبهة والكرامية وانهم جوزوا ذلك في المكان
والجهة وبتقدير كونه منزها عن الجهة ينكرونها فالرؤية المنزهة
عن الكيفية مما لا يقول بها احد الا اهل السنة والجماعة رضوا
ن الله تعالى عليهم اجمعين ودليلهم ان الوجود في الشاهد علة لصحة
الرؤية فيجب ان يكون في الغائب كذلك وفيه بحث لانه وجوده مخالف
لوجودنا علة بصحة الرؤية لكونه وجوده كذلك وان سلمنا
انه غير مخالف لكن لا نسلم ان صحة الرؤية في الشاهد مفتقرة
الى علة وانما يفتقر ان لو كانت ثبوتية اما اذا كانت عدمية
فلا لان العدم لا يعلل وان سلمنا ان صحة رؤيتنا معللة لكن لا نسلم
ان العلة هي الوجود والمعتمد في هذا المقام الدلائل السمعية احدها
ان الله علق الرؤية باستقرار الجبل وهو ممكن والمعلق على الممكن
ممكن فالرؤية ممكنة وفيه اشكال وذكرناه مع جوابه في شرح

العمدة

العمدة وثانيها قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
والنظر اما ان يكون عبارة عن الرؤية وتقليب الحدقة نحو
المرئي التماسا لرؤيته فان كان الاول صح الغرض وان كان الثا
ني تعذر حمله على ظاهره فلابد من حمله على الرؤية لان
النظر كالسبب للرؤية والتعبير بالسبب عن المسبب
من اقوى وجوه المجاز فان قيل لم لا يجوز ان لا يكون حرف جر بل
واحد الالاء فيكون معناه ح وجوه يومئذ ناضرة الاء ربها
منتظرة اجيب بان الانتظار سبب الغم والاية مسوقة
لبيان النعم وثالثها قوله عم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر
يعني كما انكم لا تشكون في رؤية القمر ليلة البدر كذلك لا
تشكون في رؤيته عيانا يوم القيمة قوله ادراك اشارة
الى الجواب عما استدل به الخصم وهو قوله تعالى لا تدركه الا
بصار فانه يدل على نفي الرؤية وتقرير الجواب ان الاية يدل
على نفي الادراك ونحن قائلون لان الادراك هو الوقوف على
جوانب المرئي وحدوده وما يستحيل عليه الحدود والجهات
يستحيل عليه الادراك فلا يلزم من نفي الادراك
نفي الرؤية قوله بغير كيف يغني عن قوله وضرب من مثال
يعلم بادنى تامل قال المصنف رحمه الله فينسون النعيم اذا راوه
فيا خسران اهل الاعتزال اي اذا رأى المؤمنون الله تعالى
ينسون النعم التي اعطاها الله اياهم لان النظر الى وجهه
الكريم نعمة فوق كل نعمة قوله فيا خسران المنادى

Copyright University

محذوف خبره اي مبتداء وسوغ كونه موصوفا نقديرا او كونه
دعاء عليه كقولهم يا بؤس لزيد اي يا قوم بؤس لزيد فمعنى الكلام
اذا كان رؤية الله تعالى نعمة فوق كل نعمة خيبة خيبة عشواء
من نابذ الحق الابلج وزاغ عن سوء المنهج فبما سعتقد الرؤية حرمان
عظيم لاهل الاعتزال لانهم هم سوء الاعتقاد بما انعم الله تعالى بلطفه
وكرمه لغلاتهم بشبهاتهم الواهية عصمنا الله تعالى عن قول من
قول وفعل غير مرضي انه ولي المعونة والتوفيق قال الشيخ
وما ان فعل اصلح ذو افتراض على الهادي المقدس ذي التعالي
الا لا النافية ومن زعم ان ان فيه ضمير الشان فلم يبلغ له حظا من العربية للغرض
المقترح ما لا يليق بذاته وانما جعل الفعل صاحب فرض مجازا اي ليس
فعل اصلح للعباد له حظ من فرض فقوله اصلح صفة الفعل قال اهل السنة
والجماعة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ان الفعل الاصلح في الدنيا لا
يجب على الله لان الوجوب مناف للالوهية لانه لو وجب عليه لوجب
بحكم حاكم لامتناع ثبوت حكم اعني الوجوب بدون حاكم ضرورة ولا
ولا حاكم عليه الله تعالى فلا يجب وقال المعتزلة ما هو الاصلح للعبد
يجب عليه ان يفعل بالفعل وهو فاسد لما مر آنفا قال الشيخ رحمه
وفرض لازم تصديق رسل واملاك كرام بالتوالي املاك جمع ملك
كجبل واجبال كرام جمع كريم التوالي التتابع قال اهل السنة و
الجماعة يجب تصديق رسل لكل احد في زمان يجوز وروده فيه
بعد اظهار المعجزة اي قبل خلافا للخوارج وطائفة من الباطنية
فانهم قالوا يجب قبول قول المدعي للرسالة بدون الدليل وهو باطل

وانما

وانما قلنا ان تصديقهم واجب لان الله تعالى ارسلهم
لتبليغ امره ونهيه ووعده ومن كذب به فقد كذبه
ومن كذبه فمأواه النار قوله لازم اشارة الى انه فرض عين
لا فرض الكفاية والمراد برسل جميع الرسل من غير التعرض
بعددهم قوله باملاك كرام اي تصديق الملائكة الحفظة
واجب لكل احد بقوله تعالى وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون قوله بالتوالي
اي جاؤوا بالتتابع والتوالي وحفظوا وكتبوا في كل يوم ما عمل
العبد ولا يجوز ان يتعلق الباء بالتصديق لانه هو على
التوالي ليس بلازم بل التصديق والايمان به مرة واحدة
كاف اللهم الا ان يحمل التصديق على الاعتقاد بصدقهم
وهو الاولى فيجوز قال الشيخ رحمه وختم الرسل بالصدر المعلى نبي هاشمي
ذو جمال وختم مبتداء وخبره بالصدر والمراد به محمد بن عبد الله بن عبد
المطلب صلى الله تعالى عليه وسلم بقرينة قوله هاشمي بدل من الصدر
ولا يجوز ان يكون عطف بيان لانه ليس اوضح منه وان كان من
صحة صفة لان الاعتبار في الايضاح بنفس عطف البيان و
الدليل على انه خاتم الانبياء عقلي ونقلي اما العقلي فلان النبوة كملت
وتمت به لان ما جاء به من الكتاب والسنة مشتمل على ما يحتاج اليه
من امر الدنيا والآخرة من الحكمة النظرية والعملية على احسن الوجوه
ولا زيادة بعد التمام واما النقلي فقوله تعالى وخاتم النبيين وهذا النص
صريح في ختم النبوة وحقيته فوقية بعد ثبوت نبوته قال الشيخ رحمه امام

Copyright ... sity
الألوكة

الانبياء بلا اختلاف وتاج الاصفياء بلا اختلاف الاصفياء جمع صفي
كالانبياء جمع نبي والمراد به هنا ما كان مخصوصا بالرياسة العلية
منزها عن الكدورات النفسانية كالاولياء اعلم ان نبينا محمد عليه السلام
مقدم من الانبياء وقدوة الاصفياء والدليل عليه العقل فما ذكرت
في شرح العمدة لا يليق ذكره في هذا المختصر فليطلب هنا واما النقل فقوله
تعالى كنتم خير امة فلما كانت امته خير الامم كان هو خير الانبياء
قال المص رح وباقي شريعته في كل وقت الى يوم القيمة وارتحال شرعه
جنتوا وجهن باق مقدم عليه اي طريقته باقية الى يوم القيمة اذ لا يقبل
النسخ لما ثبت انه خاتم الرسل فلا يجيء بعده الرسل لان النبي عليه
السلام انما يأتي لضبط احوال الناس واستخراج الاحكام الملائمة لكل
زمان وانه عليه السلام علمهم بين ضوابط يستخرج منها الاحكام على ان علماء
امته تكتفي في بيان شرعية لانهم اعقل واذكى من ساير العلماء في ساير الامم
ولذا قال عليه الصلوة والسلام علماء امتي كانبياء بني اسرائيل قال المص رحمه
وحق اي صحيح ثابت لا عين حق مقدم عليه وصدق اي مطابق للواقع
عطف على الحق الثابت منه حق اذا ثبت ومن ثمه سمي نقيض الباطل
حقا لثبوته وتقرره النص الصريح يقال نص عليه اي صرح عليه بقوال
جمع عالية صفة اخبار العلماء وفيه علة للثبوت والصدق اي انما ثبت
وكان صدقا لانه ثبت باخبار عالية من ان يتطرق فيها لانه ثبت
بالقران كقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى الاية وفيه ابحاث لا يليق هنا ذكره الضمير في عليه
الكلام [illegible] الا الحق لان الاخبار سبب الحق وعلة فلا يكون طرفا لهما

وصدق في نسخة بنص اخبار عوالي اي مرجع

قال

قال المص رحمه وان الانبياء لفي امان عن العصيان عمدا وانعزال
اعلم ان الانبياء هم الآمنون عن الكفر بعد الوحي وقبله بالاتفاق
في المسلمين خلافا للفضلية من الخوارج فانهم جوزوا
عليهم المعصية وهي عندهم كفر فيلزم تجويزهم عليهم الكفر
وهو باطل اذ لو جاز لكان الاقتداء جائزا لقوله تعالى
فاتبعوني وفساد التالي يدل على فساد الاول ومن الناس
من لم يجوز الكفر لكن جوز الكباير عليهم والصحيح ان الكباير لا
يجوز عليهم لو صدرت بعمد الكبيرة عنهم لكانوا اقل درجة
عن عصاة الامة وذلك غير جائز بيان الملازمة ان درجات
الانبياء في غاية الشرف وكل من كان كذلك كان صدور الذنب
عنه افحش الا ترى ان قوله تعالى يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة
مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين والمحصن يرجم وغيره
يجلد واما انه لا يجوز ان يكون النبي اقل حالا من الامة فيها
لاجماع واما ما نقل منهم في قصصهم فبعض افتراء عليهم وبعضه
مأول بتأويل يليق عليهم واما الصغاير فقد اختلفوا فيها واتفق
الاكثرون على انهم لا يجوز منهم الاقدام على المعصية الصغيرة لكن
لا يجوز صدورها عنهم على احد وجوه ثلثة احدها السهو والنسيان
والثاني ترك الاولى والثالث اشتباه المنهي بالمباح واذا ثبت انهم
معصومون ثبت انهم لا ينعزلون لان موجب الانعزال وهو المعصية
منتف الا ترى ان ملكا لو جعل شخصا حاكما في بلد امره
بالعدل واجراء الاحكام الشرعية ورعاية الرعايا وعمارة البلد

عقوبة

فاذا اتى بما امر به لا يستحق الانعزال فلو عزله ذلك من غير جريمة
يكون سطعنا للناس ٥ قال المص رحه ٥ وما كانت نبيًّا قطُّ انثى ٥
ولا عبدٌ وشخصٌ ذو افتعال ٥ هذا اشارة الى شرايط النبوة
يعني يجب ان يكون النبي ذكرا لان النبوة تقتضي الاشتهار
بالدعوة واظهار المعجزة والانوثة تنافيها انها توجب الستر
لان النساء امرن بالقرار في البيوت وان يكون حرا لان العبد
لا يقدر على الاشتغال بالدعوة ولان الناس يستنكفون ان يقتدوا به
قوله وشخص ذو افتعال اي ذو فعل قبيح كاتصافه بالسحر والكذب
والخداع مستدرك لانه يعلم مما تقدم من قوله لغي امان عن
العصيان ٥ قال المص رحه ٥ وذو القرنين لم يُعرف نبيًّا كذا لقمان
فاحذر عن جدال ٥ قيل اسم ذو القرنين عبد الله وقيل الاسكندر
وانما سمي بذو القرنين لانه صار الى مغرب الشمس والى مطلعها
وقيل انه راى في النوم كانه استدنى السماء الى الارض فاخذ بقرني
الشمس فقص ذلك على قوم فسمي بالقرنين وقيل انه ملك
الروم والفارس وقيل انه انقرض في زمانه قرنان من الناس وهو
حي واختلفوا في نبوته وروي عن عبد الله بن والضحاك بن
مزاحم انه كان نبيا وروي عن علي كرم الله وجهه انه كان عبدا صا
لحا ولم يكن نبيا ولا ملكا وقال وهب انه كان ملكا ولم يوح اليه
واختلفوا في زمانه ايضا قيل انه كان في زمان نمرود وكان عمره الفا
وستمائة سنة وقال وهب هو كان في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما
السلام واختلفوا ايضا في نبوة لقمان قال سعيد بن المسيب

ومجاهد

ومجاهد وقتادة انه كان حكيما وليس بنبي وحملوا الحكمة في
قوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة على الفهم والعقل وقال الشعبي
وعكرمة والسدي انه نبي فعندهم المراد من الحكمة فيه النبوة
وقال المعروف والاصح الاول واختلفوا في صناعته قال سعيد بن المسيب
انه كان خياطا وقال ابن زيد انه كان راعيا وقال خالد الربعي انه
كان نجارا ولما كان نبوتهما مختلفا فيهما من غير ترجيح توقف
وامر بترك المجادلة لان المجادلة في المشكوك غير مفيدة على انها
حرام اذا لم يكن لاظهار الصواب ٥ قال المص رحه ٥ وعيسى سوف
يأتي ثم يتوى ٥ لدجالٍ شقيٍّ ذو خبال ٥ اليتوى الهلاك والدجال
هو ما اخبر الرسول عن خروجه وافساده كثيرا من الناس في القتال
الفساد وقوله لدجال يصلح ان يكون متعلقا بيأتي على معنى انه
يأتي لاهلاك الدجال وبيتوي على تقدير ان يكون من الاتواء على
ان يكون من باب التنازع كقوله تعالى يستفتونك قل الله يفتيكم
في الكلالة وعلى تقدير ان يكون من التوى بمعنى تعلقه بيأتي
وضمير يتوى عايد اليه لانه مقدم رتبة وفيه تحرز لوقوع الا
جنبي بين الفعل ومتعلقه فالحاصل ان نزول عيسى عم من السما
وخروج الدجال حق لان الصادق اعني الرسول عم اخبر عنهما
٥ قال المص رحه ٥ كرامات الولي بدار دنيا ٥ لها كون فهم اهل النوال
٥ لها كون تحقق وثبوت النوال العطاء الضمير في فهم عايد
الى الولي وهو مفرد وانما اجازه لاعتبار الجنسية في الولي
بقرينة اضافة الجمع اليه باعتبارها جاز كما في قوله وما هم

الدنيا ثم عقب الصبح انه سفرد وقال اهل السنة والجماعة رضوان الله
عليهم اجمعين كرامات الاولياء جائزة الوقوع هل هي متحققة بدليل
اشتهار الاخبار واستفاضة الحكاية عنهم كقصة عمر رضي الله عنه
وآصف وخالد وغيرهم والمعتزلة لما لم يردها في انفسهم خلا لتهم وبدعتهم
ادعوا انها ليست بجائزة وهو باطل ○ قال المص رح ○ ولم يفضل
ولي قط دهرا ○ نبيا او رسولا في انتحال ○ المراد من قط ودهرا الزمان
والفرق بين النبي والرسول ان النبي اعم من الرسول لان الرسول
هو نبي يأتي بشرع ابتداء وينسخ بعض الاحكام الشرعية من
قبله بخلاف النبي فانه عينا وغير انسان بعثه الله تعالى الى العباد
لتبليغ ما اوحي اليه قوله في انتحال اي في الشرف واتباع الكلام وسيا
ق النظم لافادة تعميم يعني كل واحد من اولياء في زمن من الازمنة
ليس باعلى مرتبة من النبي وافضل قدرا من الرسول لانه تابع للر
سول وليس التابع اعلى مرتبة من المتبوع على ان النبي عليه السلام
قال والله ما طلعت شمس ولا غربت على احد بعد النبيين افضل
من ابي بكر وهو افضل من غيرهم فيكون افضل من الولي فاذا
كان من هو دون النبيين افضل من الولي فالنبوة اولى ○ قال المص رح
○ وللصديق رجحان جلي ○ على الاصحاب من غير احتمال ○
وانما سمي صديقا ابو بكر رضي الله عنه الصديق لان النبي عم لما قص
قصة الاسراء على ابي جهل فقال يا معشر ال كعب بن لؤي هلم
فحدثهم فمن مصدق وواضع يديه على رأسه تعجبا وانكارا وارتد ناس
ممن كان آمن به وسعى رجال الى ابي بكر فقال ان كان ذلك لصدق

قالوا

قالوا انه صدق فيه عما ذكر فقال اني لاصدقه على ابعد من ذلك فسمي
الصديق قوله جلي اي ظاهر على الاصحاب اي على الصحابة اصحاب
النبي عم من غير احتمال او من غير ان يحتمل رجحان احد منهم عليه والمراد
بالرجحان هنا علو القدر عند الله ○ قال المص رح ○ وللفاروق رجحان
وفضل ○ على عثمان ذي النورين عال ○ وانما سمي ولقب عمر رضي
الله عنه بالفاروق لفرقه بين الحق والباطل قوله عال اي الفرد
هو البدل من عثمان ولا يجوز ان يكون صفة لانه نكرة والتطابق
بين صفة والموصوف شرط فان قيل لا يجوز جعله بدلا ايضا لوجوب
تخصيصه اذا كان البدل منه نكرة الثاني يحط المقصود من غيره اجيب
بان تقديره عال القدر فلا يلزم ما ذكره ○ قال المص رح ○ وذو النورين
حقا كان خيرا ○ من الكرار في صف القتال ○ وانما سمي ولقب عثمان
بذي النورين بنتاه والمراد بالكرار علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
وسمي به لكرته وحملته على الاعداء في الحرب دون فرة قوله حقا مفعول
مطلق ذهب اهل السنة والجماعة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
وما ء المعتزلة الى افضل البشر بعد النبي عم ابو بكر الصديق رضي الله عنه
لقوله عم ما طلعت الشمس الخ ولما روي عن ابن عمر رضي الله عنه انه
قال كنا نقول ورسول الله حي افضل الامة ابو بكر ثم عمر ثم عثمان
ثم علي وروي عن محمد بن الحنفية انه قال قلت لابي اي الناس
خير بعد رسول الله صلعم قال ابو بكر ثم قلت من قال عمر فخشيت
ان اقول ثم من فيقول عثمان فقلت ثم انت يا ابت فقال ما ابوك
الا رجل من المسلمين فثبت بهذا الحديث ترتيبهم في الفضيلة وفيه

اختلاف وكلام كثير بين الناس لا يليق التكلم به في هذا المقام قال الشرح
والكرار فضل بعد هذا على الاخيار طرًّا لا يقال هذا اشارة الى ذي
النورين او لعلي كرم الله وجهه فضل بعد عثمان رضي الله عنه
على غيرهم طرًّا اصركلة لا نبالي انت في تفضيله على الاغيار ولا يبالي
احد في تفضيله عليهما لاتفاق اهل السنة والجماعة ولما مر من الا
حاديث فعلى هذا يجوز لا نبالي بالخطاء والغيبة وعلى التقديرين
لا للنفي وعلامة سقوط الياء قال الشرح وللصديقة الرجحان فاعلم
على الزهراء في بعض الخلال اي لعائشة الصديقة فضل على فاطمة الزهراء
رضي الله في بعض الخصال وليس لها فضل بحسب النسب لان فاطمة
رض بنت رسول الله فلا تكاد تقرب منها بالنسب والحاصل ان عا
يشة رضي الله عنها ام المؤمنين وهي بنت خديجة الكبرى
افضل نساء العالم وهي المخصوصة بالنفس القدسية ولا يطعن فيها
الا ولد الزنا او من لم يجتنب عن الفواحش والزنا ودرجتها في
الجنة مع النبي ع والخلال جمع الخلة والمراد هنا الخصال قال الشرح رحمه
ولم يلعن يزيدًا بعد موتٍ سوى المكثار في الاغراء غالِ اللعن و
الطرد ويستعمل على من ابعد من رحمة الله عليه ابدا كما الشيطان و
يستعمل على من ابعد من الرحمة والخير ما دام على الفعل القبيح او الكفر
فاذا اخرج من ذلك العمل وتاب قريب من رحمة الله تعالى وخرج
من ان يكون ملعونا واللعنة مختلف باختلاف الاعمال السيئة فمن
كان على اقبح كان لعنة الله اغلظ والفرق بين لعنة الكفار و
لعنة المسلمين ظاهر لان لعنة الكفار دائمة متصلة الى القيامة

ولعنة

ولعنة المسلمين معناه البعيد من الخير والذي يعمل معصية
فهو في ذلك الوقت بعيد من الخير فاذا اخرج من المعصية وتاب
الى الطاعة يكون مشغولا بالخير فالاولى ان لا يطلق لفظة اللعنة
على المسلمين فاذا انقرر هذا فنقول لا شك ان يزيد يستحق اللعنة
عند امره بقتل قرة عين المؤمنين الحسين رضي الله عنه لانه تجاسر
ما هو اقبح الاعمال ولو كان مستحيلا كفر لكن يحتمل انه يتوب وير
جع عنه وندم على ما اثر عليه فاذا ابرجي غفرانه ودخول في شفاعة
النبي ع الا يرى ان وحشيا قتل عم النبي ع اعني حمزة رضي الله عنه
ثم اسلم النبي ع وندم على ما فعله وبشر الله الجنة وكان من
اصحاب النبي ع فمع هذا الاحتمال لا يلعن يزيد ولذا قال بعد
موته قوله سوى المكثار اي لم يلعن احد الا الكثير قوله اغراء
غال اي متجاوز الحد في الاغراء والتحريض والتحثيث قوله في الاغراء
متعلق به بغال وهو بدل من المكثار وحرف يزيد للضرورة

قال الحق رحمة الله عليه

وايمان المقلد ذو اعتبار بانواع الدلائل كالنصال من اعتقاد
كالذين من التوحيد والنبوة والصلوة وغير تقليدا وهو قبول
قول الغير من غير حجة اختلفوا في صحة ايمانه قال ابو حنيفة
وسفيان الثوري ومالك والشافعي واحمد بن حنبل انه صحيح
وقال عامة المعتزلة انه ليس بمؤمن ولا كافر وزعم ابو هاشم
انه كافر فعنده انما يحكم بايمانه اذا عرف ما يجب اعتقاده
بالدليل العقلي وقال الاشعري شرط صحة ايمانه ان يعرف
كل مسئلة بدلالة عقلية وليس الشرط انه يعبر عنها ويجادله

قق

Copyright King Saud University
الألوكة www.glukah.net

حجة وهو قول المتكلمين والقايلون بصحة استدلوا بانواع الدلالة
الثلاثة ما يدل على صحة العقل فهو والنقل وفعل الرسول فكل
واحد منها نوع اما العقل فهو ان الايمان عبارة عن التصديق
فان من اخبر بخبر فصدقه غيره لم يمتنع احد ان يقول آمن له
فلذا صدق المقلد من اخبر عن الله تعالى وصفاته صار مؤمنا واما
النقل فقول رسول الله عم حين سأل جبرائيل عم عن الايمان فقال
الايمان ان يؤمن بالله وملائكته وكتبه واليوم الآخر وتؤمن
بالقدر خيره وشره فانه ما اجاب الا بالتصديق وهو حاصل في
المقلد فيكون مؤمنا واما فعل الرسول فهو انه عم كان يكتفي
بقول آمنت به وصدقته في جميع ما جاء من عنده مؤمنا ولا يشتغل
بتعليم الدلايل العقلية في المسائل الاعتقادية وكذا الصحابة
والتابعون الى يومنا هذا ولما كانت هذه الدلايل قطعية غير
قابلة للتاويل شبهها بالنصال في النفاذ وهي اعم النصال جمع النصل
وهو حديد السيف ○ قال الرحمة الله عليه ○ وَمَا عُذْرٌ لِذِي عَقْلٍ بِجَهْلٍ
بِخَلَّاقِ الْأَسَافِلِ وَالْأَعَالِي ○ المراد بالاسافل الارضون ومن وما
الاعالي السموات اتفق الائمة على ان الايمان بالله واجب والكفر
حرام لكن اختلفوا في ان وجوبه بالعقل او بالسمع فذهب مشايخنا
الى انه واجب بالعقل قال ابو حنيفة رضي الله عنه لا عذر لاحد في
الجهل بخالقه لما يرى من خلق السموات والارض وخلق نفسه
وساير خلقه وبعثوا اما في احكام الشرع فمعذور حتى يقوم عليه حجة
وقالت المعتزلة والروافض والمشبهة والعبادية لا يجب بالعقل شيء

وثمرة

وثمرة الخلاف فيما تظهر في حق من لم يبلغه الدعوة اصلا ونشأ
على شاهق الجبل ولم يؤمن بالله ومات فهو معذور واما اذا
الذي عقل ولم يعترض البلوغ عند كثير من مشايخنا يجب معرفة
الله تعالى بالعقل على الصبي العاقل لان علة الوجوب العقل فلما كان
الصبي عاقلا كان مخاطبا بوجوب الايمان كما انه لو اسلم كان اسلامه
صحيحا بالاتفاق قال المصنف رحمه الله تعالى رحمة واسعة ○ وما ايمان
شخص حال يأس بمقبول لفقد الامتثال اليأس الشدة والمراد
هنا سكرات الموت يعني من آمن حال اليأس لم يقبل ايمانه لان
كل احد يرى مكانه عند الموت فلم يؤمن بالغيب فلم يكن ممتثلا
لامر ربه بين قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات
حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن قال صاحب الكواشي
اي وقع في النزع او شاهد الملائكة وعن ابن عمر رضي الله قال رسول
الله عم ان الله يقبل التوبة ما لم يتغرغر المعنى ما لم يبلغ روحه حلقومه
فيكون بمنزلة الشيء الذي يتغرغر به المريض قال القاضي توبة العبد
مقبولة ما لم يحضر الموت فاذا حضر لم ينفعه وذلك لان من شرط التوبة
العزم على ترك على ذنب المتوب عنه وعدم المعاودة عليه وذلك
انما يتحقق مع تمكن التائب منه قال المصنف رحمه الله تعالى رحمة واسعة ○
وما افعال الخير في حسابٍ من الايمان مفروض الوصال ○ قوله مفروض
الوصال حال من الضمير المستكن في حساب والظرف المستقر
الى الافعال فيجب ان يقول مفروضة الوصال لكن اعاده باعتبار
المذكور ولهذا اضافة الافعال الى الخير من قبيل اضافة الموصوف

King Saud University
Copyright ... University
الألوكة

لا الصفة يعني الافعال الخيرية تبطل اضافته الموصوف المفرق
حتى هل تنقص من الايمان ام لا وفيه خلاف فذهب المحققون من
اصحابنا الى انها لا بعض منه بل الايمان عبارة عن التصديق
بالقلب في كل ما جاء به الرسول والاقرار باللسان شرط اجراء الاحكام
في الدنيا وقال مالك والشافعي واهل الحديث انها بعض منه فعندهم
الايمان عبارة عن التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان
لنا ان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين هم مؤمنون قبل وجوب
الزكوة والحج بالاتفاق فلو كان العمل داخلا في الايمان لم يصح ايما
نهم ولان الله تعالى عطف العمل على الايمان حيث قال الله تعالى ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات وعطف الشي يقتضي المغايرة ° قال المصنف رحمة الله
عليه ° ولا يقضى بكفر وارتداد ° بعهر او بقتل واختزال ° العهر
الزنا الاختزال الانقطاع يعني بسبب الزنا لا يحكم بكفر احد وارتداده
او بسبب قتل النفس والقطع ظلما فالحاصل ان مرتكب الكبيرة
دون لا يصير كافرا عند اهل السنة والجماعة رضوان الله تعالى عليهم
اجمعين فلو مات من غير توبة فالله تعالى ان شاء عفى عنه
بفضله وكرمه وان شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم عاقبته الى الجنة
وزعمت الخوارج ان كل من عصى صغيرة كانت او كبيرة فهو كافر
وقالت المعتزلة من ارتكب الكبيرة ليس بكافر ولا مؤمن بل
هو فاسق ولو مات بغير توبة يخلد في النار لنا ان
الله تعالى سمى مرتكب الكبيرة مؤمنا حيث قال يا ايها الذين
امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى والقتل الذي يوجب

القصا

القصاص من الكبائر فثبت انه مؤمن قال المصنف رحمه الله ومن
ينوي ارتدادا بعد دهر ° يصير عن دين حق ذا انسلال ° الارتداد
هنا الردة والانسلال الخروج من بين الشيء يعني ومن يعزم ان ير
تد بعد مدة يخرج من الاسلام في حالة النية لان القصد الى
الكفر يزيل التصديق فيصير كافرا ° قال المصنف رحمة الله رحمة واسعة ° ولفظ
الكفر من غير اعتقاد ° بطوع رد دينا باغتفال ° لفظ الكفر اي
تلفظ كلمة الكفر من غير اعتقاد اي من غير ان يعتقد انها كلمة
الكفر بطوع اي تلفظ مع اختيار قوله رد دين خبر منه لقوله
ولفظ الكفر يعني من اجرى على لسانه كلمة الكفر ولم يرد انها كلمة
الكفر يكفر وفي الفتاوى التي تسمى بقاضي خان الجاهل اذا تكلم بكفر
ولم يرد انه كلمة الكفر اختلفوا فيه قال بعضهم لا يكون كافرا ويعذر
بالجهل قوله من غير اعتقاد احترازا عمن يعتقد فانه كفر بالاتفا
ق او لم يعتقد بل يجري على لسانه كلمة الكفر خطاء لم يكن كافرا با
لاتفاق قوله بطوع احترازا عن ان يكون مكرها فان فيه تفصيلا
قال في قاضي خان المكره ان يكره بقيد او حبس فكفره يكون كافرا
وان اكره بالقتل او بتلاف عضو او بضرب مؤلم وقلبه مطمئن بالا
يمان لا يكون كفرا استحسانا ° قال المصنف رحمه الله رحمة ° ولا يحكم بكفر
حال سكر بما يهذي ويلغو بارتحال ° لا يحكم نفي غيبة او خطاب
ما في بما يهذي زائدة مصدرية اللغو من القول ما لا عبرة له والا
رتحال هو القول من غير روية وفكر والجار والمجرور اعني قوله بارتحال
متعلق بقوله لا يحكم ويجوز ان يتعلق بقوله يهذي او بقوله يلغو

Copyright ... University

الألوكة www.alukah.net

وهو طالكفر عليه الذي لا يحكم بكفر واحد حال كونه سكران بسبب
الجهل وكلمة الكفر على لسانه بغير فكر وتأمل فان فيه تفصيلا ان
قال في قاضي خان واما كفران كان يعرف الخير من الشر وهو عن
من السماء فكر فيكون في الاحكام عند علمائنا قال المص رحمه
الله تعالى وما المعدوم مرئيا وشيئا لفقه لاح في يمن الهلال
والمعدوم على ضربين ممتنع وممكن والممتنع هو ما كان عد
ضه كشريك الباري واجتماع النقيضين والممكن هو ما يكون نسبة
الوجود والعدم اليه سواء والرؤية لا يتعلق بالقسم الاول
بالاتفاق ولا يطلق عليه شيء ايضا واختلفوا في القسم الثاني ذ
هب المعتزلة الى جواز تعلقها به قبل وجوده وقال اهل السنة
والجماعة رضوان الله عليهم اجمعين لا يتعلق الرؤية قبل
وجوده لان علة الرؤية الوجود وهو منتف فلا يكون مرئيا وكذا
لا يطلق الشيء عليه قبل وجوده خلافا للمعتزلة والكلام المشبع
ذكرته في شرح العمدة فليطالعه قوله لفقه اي لوثوق علم ولكو
نه ليس بمرئي ولا شيء ظهر لحي في يمن الهلال كذا قيل وهو ليس
بصواب لو كان كما ذكر القائل لوجب عليه ان يبين وجه ذكر ما لاح
له لان هذا النوع من الكلام غير مرضي عند علمائنا بل ربما ينسب
الى شيء آخر والصواب ان يقال العلم لاح في الهلال لانه لو كان المعدوم
مرئيا لرئي ما يزاد عليه من النور يوما فيوما فلما لم ير مع ان النور لا
ئح للبصر علم ان علة رؤيته هو الوجود فثبت ان علة الرؤية
هو الوجود فلما كان هو علة في الشاهد يكون علة ايضا في الغائب
لان

لان العقل لا يستدل بالغائب والشاهد اعلم ان الهلال هو الطالع
ويسمى هلالا الى ثلث ليال وبعد ذلك يسمى قمرا الى آخر الشهر واضا
فة اليمن الى الهلال من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف قال المص
رحمه تعالى رحمة واسعة ودنيانا حديث والهيولى عديم الكون فاسمع
باجتلال اي حديث فعيل بمعنى فاعل والعديم بمعنى المفعول الاجتلال الوضوح
يعني ما سوى الله حادث باحداث الله تعالى وذهب بعض الفلاسفة
الى ان هيولى العناصر قديمة وهو فاسد وفيه مقالات لا يليق ذكرها
في هذا المختصر قال المص تغمده الله بغفرانه وللدعوات تأثير بليغ وقد
ينفيه اصحاب الضلال قال اهل السنة والجماعة رض دعاء الاحياء و
صدقاتهم للاموات نافع وموثر في دفع العذاب عنهم قوله تعالى ادعوني
استجب لكم وقوله عم اهدوا لامواتكم فقالوا وما الهدايا قال الدعاء
والصدقة لان من مات وعليه حجة وصلوات فاتت فاوصى بها
يؤمر بانفاذها ولو لم يكن نافعا لما انفذ وصيته وقد بقي تاثيرهم
في دفع العذاب اصحاب الضلال يعني المعتزلة فان عندهم ليس له منفعة
وهو خلاف لما تم قال المص تغمده الله وفي الاجداث عن توحيد ربي سيبلى
كل شخص بالسؤال الاجداث جمع جدث وهو القبر سيبلى اي يمتحن
عن توحيد ربي متعلق بما في العجز سيمتحن كل شيء بالسؤال عن توحيد
الله تعالى يعني في القبور سؤال منكر ونكير حق لكل من مات صغيرا او كبيرا اذا
علق من الآدميين او اكله السبع وقوله كل شخص ليس على العموم لان
الانبياء لا يسئلون على الاصح قال المص رحمه الله رحمة واسعة وللكفار
والفساق بعضا عذاب القبر من سوء الفعال عذاب القبر مبتداء

وجبرة الكفار مقام عليه بعضا مميز وهو اعني البعض من الله
تعالى ارادة الاهانة والطرد والتعذيب الفعال بالكسر يستعمل في
الشر وبالفتح في الخير ومن بمعنى لاجل كقوله تع تفيض من الدمع مما
عرفوا اي لاجل ما عرفوا يعني عذاب القبر لاجل الاعمال السئة كاين وثا
بت للكفار بعضا من الله تعالى عليهم اعاذنا الله منه والانعام لاهل ا
لطاعة في القبر ثابت رزقنا الله اياه خلافا للمعتزلة لنا ان ما لاياباه
العقل فاخبر الصادق عنه يجب ان نعتقده وما نحن بصدده من هذ
القبيل وانما قلنا ان الصادق اخبر عنه لان الاستعاذة من عذاب القبر
تواترت من لدن رسول الله عم الى يومنا هذا وايضا فيه اخبار كثيرة
يطول الكتاب بذكره قال المص رحمه الله تع رحمة واسعة حساب الناس بعد البعث
حق وكونه بالخير خير وبالي الوبال الاثم الذي هو كان من قبل العبد كالقتل
والظلم وغيرها حساب جمع الناس بعد الحشر حق ثابت لا ينكره الا
الكافر المعاند والخلاف وجرة الحساب والادراج ولا يليق ذكره في هذا
المقام قوله فكونه بالخير خير وبال يعني لذا لان الحساب حقا ثابتا يجب ان
يحترز احترازا شديدا عن الاثم الذي بينه وبين العبد لانه ما كان
بينه وبين الله يرجى عفوه اما بينه وبين العبد خلا قال المص رحمه الله تعالى
و يعطي الكتب بعضا عن يمين وبعضا نحو ظهره والشمال اي بعض الناس
يعني قراءة الكتب التي كتبتها الحفظة في الدنيا يوم القيمة احق كقوله تعالى ونخرج
لهم يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك ثم يعطي كتب المؤمنين
بايمانهم وكتاب الكافر بشمالهم او من وراء ظهرهم كقوله تع فاما من
اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه وراء

ظهره الآية قال المص عفى الله وحق وزن اعمال وجري على متن
الصراط بلا اختيار اي بلا اختيار متعلق بقوله حق اي وزن اعمال
حق لقوله تع والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم
المفلحون الآية المراد بالوزن ما يعرف به مقادير الاعمال اعراض يستحيل
بقاؤها فلا توصف بالخفة والثقل لكن لما ورد الدليل على ثبوته
يجب ان نعتقده ونكل علم ذلك على الله ولا نشتغل بكيفيته بل نقول ان
الله تعالى قادر على ان يعرف عباده مقادير اعمالهم يوم القيمة باي
طريق شاء ويكون ذلك ميزانا لاعمال العباد قوله وجري اي المرور على
الصراط حق على قدر درجاتهم واعمالهم في الدنيا فمن كان اعلى د
رجة واصلح اعمالا كان مروره عليه اسرع قال المص عفى الله عنه ومر
جو شفاعة اهل خير لاصحاب الكبائر كالجبال مرجو شفاعة
اهل الخير من الانبياء والرسل والاولياء لمن ارتكب الكبيرة خلافا
للمعتزلة ومنشأ الخلاف جواز العفو فمن جوز من الله بفضله وكرمه
بلا واسطة يجوزه بشفاعة بعض الاخيار ومن لم يجوزه بلا واسطة
فلا يجوزه بواسطة لنا قوله عم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وهذا حديث
مشهور قال المص تغمده الله بالتجاوز والايمان لا يبقى مقيما بشوم النفس في دار
الاشتغال من خرج من الدنيا بالايمان من غير توبة لا يخلد في النار بشوم
ذنبه وان كان من اهل الكبائر عند اهل السنة والجماعة رض بل عاقبة
امره الجنة كقوله تع فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره والمؤمن العاصي قد عمل مثقال ذرة خير واقل الايمان با
الله ورسوله فيجب ان يرى ثوابه بمقتضى الآية ورؤية الثواب انما يكون

الألوكة www.alukah.net

بعد الخلاص من النار دار الثواب قبل العذاب منتو فثبت انه لا
يخلد في النار وذهب المعتزلة الى انه يخلد في النار بناء على اصلهم
الفاسد وهو ان مرتكب الكبيرة يخرج من الايمان وقد بينا فساده
قال المصنف رحمه الله لقد البست للتوحيد وشيا بديع الشكل كالسحر
الحلال اى المنظوم الذى يقال للتوحيد الوشي الثواب الذى يكون فيها
انواع الوان من السواد والبياض والحمرة وغيرها بديع الشكل هو صفة
وشي ولم يتعرف بالاضافة لان الاضافة لفظية والشكل هي هيئة
تعرض الشيء بواسطة اصل اصله حده قوله كالسحر هو المشبه به لا
للشكل للوشي لان تشبيه النكرة بالمعرفة غير مرضي السحر من سحر يسحر
اذا خدع احدا وجعل هو شيئا متحيرا وهذا انما يكون بان يفعل
الساحر شيئا يعجز عن فعله وادراكه المسحور عليه وسحر الشكل كونه
بحيث لا يوجد مثله ولا يدرك كنهه وانما وصف السحر بالحلال
لانه لو شبه بالسحر مطلقا لبادرت الاوهام الى ان السحر حرام او مشا
بهه بالحرام اقرب منه فيكون موجبا لتنفير الطبايع من نظم ترغيبا
فوصفه بالحلال ليعلم ان مراده بالسحر شيء يعجز غيره من اتيان
مثله واعلم انه شبه المنظوم بالانسان بديع الجمال وضعه فيه مجازي
بمعنى اللبس فيكون وشيا استعارة تخييلية لا ترشيح لها لان المذكور بعد
المشبه يسلي القلب كالبشرى بروح ويحيي الروح كالماء الزلال
التسلية التفريح الماء البشرى البشارة الروح الراحة المراد با
حياء الروح تخليصه عن الشدة لماء العذاب الصافي يعني نظم هذا
لفرح قلب المؤمن بالروح والراحة كتفريحه المبشرة اياه باتيان

محبوب

محبوب او بخبر خير ويخلص الروح عن الشبهات الظلمانية كا
لماء العذاب بقوته ويخلصه عن الشدة بحال المصير فخوضوا فيه
حفظا واعتقادا تنالوا جنى اضاف المنال المراد با
لخوض هنا الشروع المنال العطايا الامر هنا للالتماس اى
الشروع فيه حفظا حيث تحفظونه وتقصدونه لا من جهة الرد
والاعتراض فانكم ان تخوضوا فيه من هذه الجهة تبلغوا العطا
من الله تعالى واما من جهة الرد والاعراض فلا لانه حرام ولا حظ
من العطا ولمباشرة الحرام فخوضوا حفظا واعتقادا تمييز انه وقوله
تنالوا مجزوم بانه جواب امر والجنى ههنا زايدة لا طائل تحته
واضافة الاصناف من قبيل اضافة خاتم من فضة قال المصنف
رحمه الله وكونوا عونا بهذا العبد دهرا بذكر الخير في حال ابتهال
لعل الله يعفوه بفضل يعطيه السعادة في المال العون مصدر
بمعنى الفاعل اراد بهذا العبد نفسه الابتهال التضرع يقول على سبيل
الالتماس كونوا ناصري بهذا العبد بذكر الخير في حال تضرعكم الى الله
واستغفاركم عنه لعل الله يجاوز عن سيئاته بفضله وكرمه وبيمن
دعائكم ويجعل عاقبة امره خيرا جزاه الله من ذلكم جزاء
حسنا ويعفو عنه لطفا وكرما وادعو الله تعالى بالرضوان
والرحمة والمغفرة والغفران انه ولي الاجابة والتوفيق
وصلى الله على سيدنا محمد واله
اجمعين بحرمة سيد الا
نبياء والمرسلين تم تم